

تفسير أبي السعود

. - 1211

بيان لما صدر عنهما من الجناية العظيمة مع تحقيق ما ينفىها من صحبة النبي أي خانتاهما بالكفر والنفاق وهذا تصوير لحالهما المحاكية لحال هؤلاء الكفرة في خيانتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالكفر والعصيان مع تمكنهم التام من الإيمان والطاعة وقوله تعالى فلم يغنيا الخ بيان لما أدى إليه خيانتهم أي فلم يغن النبيان عنهما بحق الزواج من الله أي من عذابه تعالى شيئاً أي شيئاً من الإغناء وقيل لهما عند موتهم أو يوم القيامة ادخلا النار مع الداخلين أي مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء عليهم السلام وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون أي جعل حالها مثلا لحال المؤمنين في أن وصلة الكفرة لا تضرهم حيث كانت في الدنيا تحت أعدى أعداء الله وهي في أعلى غرف الجنة وقوله تعالى إذا قالت ظرف لمحذوف أشير إليه أي ضرب الله مثلا للمؤمنين حالها إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قريبا من رحمتك أو في أعلى درجات المقربين روى أنها لما قالت ذلك أريت بيتها في الجنة ردة وانتزع روحها ونجنى من فرعون وعمله أي من نفسه الخبيثة وعمله السيء ونجنى من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنت عمران عطف على امرأة فرعون تسلية للأرامل أي وضرب الله مثلا للذين آمنوا حالها وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العاملين مع كون قومها كفارا التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه وقرء فيها أي مريم من روحنا من روح خلقناه بلا توسط أصلا وصدقت بكلمات ربها بصحفة المنزلة أو بما أوحى إلى أنبيائه وكتبه بجميع كتبه المنزلة وقرء بكلمة الله وكتابه أي بعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الإنجيل وكانت من القانتين أي من عداد المواطنين على الطاعة والتذكير للتغليب والإشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعات الرجال حتى عدت من جملتهم أو من نسلهم لأنها من أعقاب هارون أخي موسى عليهما السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلوات الله عليه وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا